ملاحظات غروضية على ديوان ابن الرومي

*Remarques sur la métrique d'Ibn al- Rūmī**Comments on Ibn al-Rūmī's metrics*

ملاحظات غروضية على ديوان ابن الرومي

أهيف سّو

Édition électronique

URL : <https://journals.openedition.org/beo/226>

DOI : 10.4000/beo.226

ISBN : 978-2-35159-318-9

ISSN : 2077-4079

Éditeur

Presses de l'Institut français du Proche-Orient

Édition imprimée

Date de publication : 1 octobre 2010

Pagination : 25-40

ISBN : 978-2-35159-170-3

ISSN : 0253-1623

Référence électronique

« ملاحظات غروضية على ديوان ابن الرومي », *Bulletin d'études orientales* [En ligne], Tome LIX | octobre 2010, mis en ligne le 01 octobre 2011, consulté le 21 septembre 2021. URL : <http://journals.openedition.org/beo/226> ; DOI : <https://doi.org/10.4000/beo.226>

الرقم ٥
ظواهر أخرى

التصريح والتقفية

نسبتها إلى منظومات الديوان	عدد المنظومات
30.42%	621

الرّدْف

نسبتها إلى أبيات الديوان	عدد أبياته	الحرف
24.60%	7747	ا
6.58%	2074	و
9.36%	2947	ي
2.36%	746	و / ي
42.9%	13514	المجموع

التأسيس

نسبتها إلى أبيات الديوان	عدد الأبيات المؤسسة
11.05%	3479

الرقم ٤ ثانٍ (٢)
حروف الروي حسب عدد أبياتها التنازلي

الرقم ٤

حروف الروي حسب عدد أبياتها التنازلي (١)

حروف الروي	عدد أبياتها	نسبتها المئوية
م	3639	11.55 %
ر	3505	11.13 %
ل	3310	10.51 %
د	3298	10.47 %
ب	3128	9.93 %
ن	2620	8.32 %
ع	1437	4.56 %
س	1265	4.01 %
ك	1214	3.85 %
ق	1148	3.64 %
ف	984	3.12 %
ح	949	3.01 %
ء	919	2.91 %
ض	628	1.99 %
ت	555	1.76 %
ج	451	1.43 %
ط	424	1.34 %
ي	364	1.15 %
ش	274	0.87 %
ث	262	0.83 %
ى / ا	186	0.59 %
ص	180	0.57 %
خ	169	0.53 %
ز	161	0.51 %
ه	142	0.45 %
ذ	80	0.25 %
ظ	72	0.22 %
و	59	0.18 %
غ	40	0.12 %
مختلف	17	0.05 %
المجموع	31480	99.85 %

الرقم ٣ ثانٍ

الرقم ٣
البحور حسب عدد أبياتها التنازلي (١)

البحور	عدد أبياتها	نسبتها المئوية
الطويل	6182	19.63 %
الخفيف	5426	17.23 %
الكامل	3641	11.56 %
البسيط	3263	10.36 %
المنسرح	2451	7.78 %
الوافر	1838	5.83 %
السريع	1793	5.69 %
الرجز المشطور	1791	5.68 %
المتقارب	1166	3.70 %
الكامل المجزوء	1097	3.48 %
الرمل	673	2.13 %
الرمل المجزوء	608	1.93 %
الهمزج	302	0.95 %
البسيط المخلع	297	0.94 %
المحتث	265	0.84 %
الخفيف المجزوء	228	0.72 %
المديد	92	0.29 %
الوافر المجزوء	81	0.25 %
الرجز المجزوء	79	0.25 %
الرجز	58	0.18 %
الرجز المنهوك	48	0.15 %
السريع المشطور	41	0.13 %
المتقارب المجزوء	30	0.09 %
الرجز المزدوج	17	0.05 %
المنسرح المجزوء	13	0.04 %
المجموع	31480	99.88 %

(۲) ۱۰۰

الرقم ٢

البحور حسب عدد منظوماتها التنازلي (١)

البحور	عدد منظوماتها	نسبتها المئوية
الطويل	407	19.94 %
الخفيف	272	13.32 %
البسيط	231	11.31 %
الكامل	227	11.12 %
السريع	147	7.20 %
الوافر	136	6.66 %
المتقارب	124	6.07 %
المنسرح	119	5.83 %
الكامل المجزوء	78	3.82 %
الرجز المشطور	74	3.62 %
الرمل المجزوء	46	2.25 %
الرمل	35	1.71 %
البسيط المخلع	31	1.51 %
المجتث	24	1.17 %
الخفيف المجزوء	23	1.12 %
الهزج	21	1.02 %
الرجز المجزوء	13	0.63 %
الوافر المجزوء	10	0.48 %
المديد	7	0.34 %
الرجز	5	0.24 %
المتقارب المجزوء	3	0.14 %
المنسرح المجزوء	3	0.14 %
الرجز المنهوك	2	0.09 %
السريع المشطور	2	0.09 %
الرجز المزدوج	1	0.04 %
المجموع	2041	99.85 %

اللوّحات والرسوم البيانية

الرقم ١

عدد المنظومات تنازلياً حسب عدد أبياتها

نسبتها المئوية	عدد المنظومات	عدد أبيات المنظومة
66.53 %	1358	1-9
16.56 %	338	10-20
4.85 %	99	21-30
3.08 %	63	31-40
1.91 %	39	41-50
1.07 %	22	51-60
1.12 %	23	61-70
0.73 %	15	71-80
0.78 %	16	81-90
0.73 %	15	91-100
0.53 %	11	101-110
0.34 %	7	111-120
0.14 %	3	121-130
0.14 %	3	131-140
0.19 %	4	141-150
0.34 %	7	151-160
0.24 %	5	161-170
0.04 %	1	175
0.04 %	1	182
0.04 %	1	190
0.04 %	1	191
0.09 %	2	205
0.04 %	1	216
0.04 %	1	219
0.04 %	1	235
0.04 %	1	272
0.04 %	1	282
0.04 %	1	303
0.04 %	1	337
99.81 %	2041	31480

المصادر

- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، ١٩٥٢-١٩٥٦، الخصائص : تخ محمد علي النجار، القاهرة، دار الكتب المصرية.
- ابن خَلِّكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، ١٩٧٧-١٩٧٨، وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : تخ إحسان عباس، بيروت، دار صادر.
- ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن، ١٩٨٨، العُمدَةُ في محاسن الشعر وآدابه : تخ محمد قرقران، الطبعة الأولى، بيروت، دار المعرفة.
- ابن الرومي، الديوان : تخ حسين نصّار وفريقه :
- الطبعة الثانية [منقّحة]، القاهرة، مركز تحقيق التراث – الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٣-١٩٩٤، للأجزاء ١-٣؛
- الطبعة الأولى، القاهرة، مركز تحقيق التراث – مطابع دار الكتب – الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧-١٩٨١، للأجزاء ٤-٦.
- ابن سنان الخفاجي، أبو محمد عبد الله بن محمد، ١٩٦٩، سرّ الفصاحة : شرح عبد المتعال الصعيدي وتصحيحه، القاهرة، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، ١٩٦٩، خزانة الأدب ولُبّ لباب لسان العرب : تخ عبد السلام محمد هارون وشرحه، القاهرة، دار الكتاب العربي.
- سزكين، فؤاد، ١٩٩١، تاريخ التراث العربي : المجلد الثاني، الجزء الرابع، نقله إلى العربية عرفة مصطفى، المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران، ١٩٦٥، المَوْشَح في مآخذ العلماء على الشعراء في عدّة أنواع من صناعة الشعر : تخ علي محمد البجاوي، القاهرة، دار نهضة مصر.

Boustany, Saïd, 1967, *Ibn ar-Rūmī : sa vie et son œuvre*, Beyrouth, Publications de l'Université Libanaise,.

Boustany, Saïd, "Ibn al-Rūmī", *E.I* ⁽²⁾, III, 912.

Sinno, Ahyaf, "La théorie de la rime d'après l'introduction des Luzūmiyyāt d'Abū-l-'Alā' al-Ma'arrī (363/973-449/1057)", *Mélanges de l'Université Saint-Joseph*, Tome L (1984), p. 605-649.

فماذا يمكننا أن نستخلص مما تقدّم ؟

يتبيّن الناظر في الملاحظات العروضية التي علّقها القدماء على شعر ابن الرومي أنّها ناتجة من مراقبة دقيقة، أصابت هدفها غالباً، ولكنّها ظلّت جزئية الطابع، نظراً إلى وسائل البحث التي توافرت لهم. فمن شأن الاستناد إلى ديوان كامل ومحقق لابن الرومي، وإعادة قراءته في ضوء ما بين أيدينا اليوم من مناهج وتقنيات، أن يُعمّق معرفتنا بالشاعر وتقنياته الشعرية.

فهكذا تتكشف لنا ظواهر مفيدة أدبياً وعروضياً :

- منها اطلاع ابن الرومي الواسع على العروض ومصطلحاته وجمعه بين الطبع والصناعة الشعرية؛
- ومنها إنتاجه المدهش في غزارته قصائد وأبياتاً؛
- ومنها حدوث « اختراق » للمعهود في استعماله بعض البحور الشعرية؛
- ومنها سعيه إلى النظم على حروف نادرة الاستعمال؛
- ومنها اعتماده لزوم ما لا يلزم، واتّصال ذلك بمشكلة تحديد الروي، وحسن التمييز بينه وبين الوصل؛
- ومنها المحافظة على التصريح والتقفية من غير كلف بالغ؛
- ومنها الاعتناء بالردف خصوصاً لما يؤلّده من موسيقى، ووجود علاقة بينه وبين لزوم ما لا يلزم.

فإنّ هذه الظواهر تُسهم في رسم صورة شاعر خضع لمقتضيات نظام شعري صارم، ولكنّه عَرَف أن يكون كبيراً بخياراته الشخصية.

٢- في التزام ردِّف بعينه كما في قصيدته في العنب الرّازقي :

وَرَاذِقِي مُخْطَفِ الْخُصُورِ

حيث التزم الواو في المنظومة كلّها^{١٥}، مع أنّ الجمع بينها وبين الياء شائعٌ مُباح.

٣- في التزام حركة قبل الرويِّ المقيد كما في قصيدته التي رثى فيها أمّه :

أَفِيضًا دَمًا إِنَّ الرّزَايَا لَهَا قِيَمٌ فَلَيْسَ كَثِيرًا أَنْ تَجُودَا لَهَا بِدَمٍ

حيث التزم الفتحة توجيهاً قبل الميم المقيدة^{١٦}.

وفي تفسير هذه الظاهرة رأيان :

— فأولهما يردّها إلى اتّفاقٍ غير مقصود، أو رغبة الشاعر في تبيان قدرته^{١٧}.

— وثانيهما يردّها إلى التمكن من ناصية اللغة والشعر^{١٨}. ويتّصل بذلك إتيانه في الرويِّ ببعض الحروف النادرة الاستعمال.

الملاحظة السادسة

هذه الملاحظة ثلاثية الجوانب :

١- فالتصريح والتقفية يتبوّان مركزاً لا بأس به في شعر ابن الرومي، إذ بلغت نسبة المنظومات المصرّعة أو المقفّاة ٦٢١ منظومة من أصل ٢٠٤١، أي ما نسبته ٣٠,٤٢٪ (اللوحة رقم ٥). ولعلّ كثرة الأبيات المفردة والمقتطفات في شعره، أدّت إلى انخفاض هذه النسبة.

٢- وخلافاً لذلك، نلاحظ ارتفاع نسبة الإرداف في شعره حسبما تُبيّنه اللوحة الآتية (رقم ٥)، إذ بلغت نسبة الأبيات المردفة ٤٢,٩٪؛ ومن شأن ذلك الإسهام في الموسيقى الشعرية أساساً.

وتجدر الإشارة إلى ارتباط النسبة المرتفعة للردف المنفرد (أي الواو أو الياء) بظاهرة لزوم ما لا يلزم التي سبق أن تناولناها.

٣- يبقى أن نُشير إلى أنّ مقام التأسيس يبقى متواضعاً إذا ما قارناه بمقام الردف : فهو لا يبلغ إلّا ١١,٠٥٪ من مجموع أبيات الديوان (اللوحة رقم ٥).

١٥. ابن الرومي، الديوان، ٣، ص. ٨٩٧-٩٧٩ (المنظومة ٧٤٣، ٣٧ شطراً).

١٦. ابن الرومي، الديوان، ٦، ص. ٢٢٩٩-٢٣١٢ (المنظومة ١٦٩١، [الرقم معدّل بتصحيحنا]، وعدد أبياتها ٢٠٥).

١٧. «إمّا كما أتفق، وإمّا ليُرى اقتداره» ابن الرومي، م.ن.، ٦، ص. ٢٦٢٥.

١٨. «فقد كان ابن الرومي رام ذلك لسعة حفظه وشدة مأخذه» ابن جني، الخصائص، ٤، ص. ٢٦٢.

– لا يخفى أنه لا جديد في الحروف التي تصدرت اللائحة، فهي تأتي في مرتبة متقدمة لدى معظم شعراء العربية، لأسباب تعود على الأرجح إلى البنية اللفظية العربية أكثر مما تعود إلى الوزن الشعري نفسه.

– ولكن الغريب في الأمر هو النظم على حروف الثاء والحاء والذال والزاي والظاء، الذي بلغ نسبة ٢,٣٤ ٪؛ فهو يكشف عن إحاطة الشاعر بمفردات لغته، وعن عدم تردده في اقتحام المواطن الوعرة فيها.

– ويبدو لنا أن مشكلة يطرحها الديوان في طريقة جمعه، وفي تحديده لحروف الروي الآتية: الكاف، والهاء، والواو، والياء (نسبتها: ٥,٦٣ ٪). فإن اعتبارها رويًا يخضع لشروط دقيقة لا يبدو أن جامعي الديوان قديمًا، ومحققيه حديثًا، قد أولوها ما تستحق من عناية. فلا بد من إعادة النظر فيها جذريًا. ويبدو – حسبما تبين لي في مقالة نشرتها في الثمانينيات، وتناولت فيها نظرية القافية من خلال مقدمة اللزوميات^{١١} – أن ما تضمنته المقدمة هذه من أفضل ما يمكن الاستناد إليه في حل هذه المشكلة؛ فصاحبها جمع بين تعمقه في العروض ونظمه الشعر، فأدلى بدلوه عن علم وخبرة.

الملاحظة الخامسة

لقد وقف النقاد على ظاهرة في قوافي ابن الرومي هي لزوم ما لا يلزم^{١٢}. وقد برزت هذه الظاهرة في مواضع ثلاثة:

١- في التزام حرف غير لازم قبل الروي كما في تائيته:

صَبْرًا عَلَى أَشْيَاءٍ كَلَّفَتْهَا أَعْقَبَتْهَا الْآنَ وَسَلَفَتْهَا

فالتزم الفاء قبل رويّ التاء، في القصيدة كلها^{١٣}.

وتجدر الإشارة إلى كثرة هذه الظاهرة مع رويّ الكاف والواو والياء، ولعلها تعود ههنا إلى الاختلاف في تحديد الروي، فيكون الحرف غير اللازم رويًا ويكون ما بعده وصلًا، كما في قوله:

ذُقْ آبا جَعْفَرٍ مَعْبَةً جُرْمِكَ وَاجْنِ مَا أَثْمَرَتْ سَفَاهَةُ حِلْمِكَ

حيث التزم الميم في باب رويّ الكاف (حسب الديوان)^{١٤}.

١١. A. Sinno, «La théorie de la rime...», p. 614-618.

١٢. ابن جني، الخصائص، ص. ٢٦٢-٢٦٣؛ وابن سنان الخفاجي، سرّ الفصاحة، ص. ١٧٢؛ وابن رشيق، العُمدَة، ص. ٣٠٧.

١٣. ابن الرومي، الديوان، ١، ص. ٣٥٩-٣٦٤ (المنظومة ٢٨٣، ٧٩ بيتًا).

١٤. ابن الرومي، الديوان، ٥، ص. ١٨٧٥ (المنظومة ١٤١١، ١١ بيتًا).

ويجعل ذلك من ديوان ابن الرومي - على حدِّ علمنا - أكبر ديوانٍ في الشعر العربي . ولم يكن هذا العدد ليخطر في بال الدارسين، فإنَّ أستاذنا المغفور له سعيد البستاني قد قدَّر هذا العدد في المقال الذي خصَّ به ابن الرومي في **دائرة المعارف الإسلامية**، بسبعة عشر ألف بيت من الشعر^(٨).

الملاحظة الثالثة

تختصُّ هذه الملاحظة بالبحور الشعرية التي سَكَبَ فيها ابن الرومي إنتاجه الغزير . وتبيِّن اللوحة الآتية (رقم ٢)، والرسم البياني الذي يُرافقها (رقم ٢ ثانٍ) البحور المستعملة في الديوان حسب عدد منظوماتها والنسب المئوية للمنظومات هذه .

ولكنَّ اللوحة التالية (رقم ٣)، والرسم البياني الذي يُرافقها (رقم ٣ ثانٍ) أكثر دلالةً، لاستنادهما في ترتيب البحور المستعملة إلى عدد أبياتها ونسبها المئوية؛ فالبيت وحدة أكثر دقة من المنظومة لأنَّ هذه يمكن أن تقصُر أو تطول . ومع ذلك، يُشار إلى تناسب إجمالي بين اللوحتين .

فإذا استندنا إلى لوحة البحور بالنسبة إلى عدد أبياتها التنازلي تبين لنا الآتي^٩:

- لقد حافظ الطويل والكامل والبسيط والوافر والمتقارب على مرتبة متقدمة، كما هي الحال في الشعر العربي القديم والنيوكلاسيكي (النسبة : ٥١,٨٪) .

- ولكنَّ الخفيف والمنسرح والسريع أبجر^{١٠} «اخترقت اللائحة» (إنَّ جاز التعبير) لتبلغ ٣٠,٧٪، وهي أبجر من الدائرة الرابعة .

- ويأتي الرجز عموماً في مرتبة ثانية بعد القصيد (فنسبته بأنواعه كلها : ٦,٣١٪) . ولا يخفى أنَّ ابن الرومي رأى فيه عموماً وزناً دون سائر الأوزان، وأشار إلى ذلك في قوله^{١١}:

كَرِمْتُمْ فَجَاشَ الْمُعْجَمُونَ بِمَدْحِكُمْ إِذَا رَجَزُوا فِيكُمْ أَثْبَتُمْ فَقَصَّدُوا^{١٢}

- أمَّا المسكوت عنه فالمضارع، والمقتضب، والمتدارك .

الملاحظة الرابعة

تتمثَّل في ديوان ابن الرومي **حروف الروي كلها حتى الثاء، والحاء، والذال، والزاي، والظاء،** وقد تضمَّن أيضاً أرجوزة مزدوجة لا يصحَّ أن تُنسب إلى رويٍّ معيَّن .

وتبيِّن اللوحة الآتية (رقم ٤)، والرسم البياني المرفق بها (رقم ٤ ثانٍ) حروف الروي بالإضافة إلى عدد أبياتها ونسبتها المئوية .

٨ . Saïd Boustany, "Ibn al-Rûmî", *EI*², III, p. 912 .

٩ . استندنا إلى البحور الثامنة وحدَّها .

١٠ . ابن الرومي، **الديوان**، ٢، ص. ٦٠٢ (البيت ٢٧٢) .

ذكر أنَّ روايته «دِرَم» بكسر الدال وفتح الراء، وكان يعزوه إلى محمَّد بن حبيب. وإنَّما احتاج إلى أن يجعله هكذا في شعرٍ له هَرَبًا من التوجيه، فقد كان ابتداء قصيدته :

أَفِيضًا دَمًا إِنَّ الرِّزَايا لها قِيَمٌ

فبناها على فتح ما قبل الرويِّ ثم قال :

فَطَاخَتْ جُبَارًا مِثْلَ صَاحِبِهَا دِرَمٌ

وأنشدها عليٌّ هكذا، فأنكر ذلك عليه أبو العباس ثعلب^(٥).

فالقصيد في رثاء أُمِّه، ومطلعها :

أَفِيضًا دَمًا إِنَّ الرِّزَايا لها قِيَمٌ فليس كثيرًا أن تجودا لها بَدَمٌ

وجاء في بيتها ١٠٩ :

سَمَا نَحَوَهَا خَطْبٌ مِنَ الدَّهْرِ فَاتِكٌ فَطَاخَتْ جُبَارًا مِثْلَ صَاحِبِهَا دِرَمٌ

الملاحظة الثانية

ابن الرومي شاعرٌ غزير الإنتاج، ويبرز ذلك من خلال عدد قصائده وطولها.

١- فقد بلغت منظوماته : ٢٠٤١ منظومةً متفاوتة الطول. ويمكننا تتبع التفاوت في طولها من خلال اللوحة الآتية (رقم ١) التي تبين لنا عدد المنظومات ونسبتها المئوية باعتبار عدد أبياتها :

— فالمنظومات القصيرة (١-٩ أبيات) كثيرة (٦٦,٥٣ ٪).

— والمنظومات المتوسطة الطول (١٠-٤٠ بيتًا) تُشكِّل رُبْع نتاجه تقريبًا (٢٥,٢١ ٪).

— ولكنَّ البارز هو طول نفسه في سائر منظوماته التي بلغت نسبتها ٨,٠٧ ٪، وبلغ عدد أبيات المنظومة الأقصى ٣٣٧ بيتًا^٦.

٢- وتبدو غزارة إنتاج ابن الرومي أيضًا من خلال عدد الأبيات التي تضمَّنها ديوانه، إذ بلغت : ٣١٤٨٠ بيتًا.

٥. البغدادى، خزنة الأدب، ٤، ص. ٤٤٩-٤٥٠.

٦. ابن الرومي، الديوان، ٦، ص. ٢٢٩٩-٢٣١٢ (المنظومة ١٦٩١ [الرقم معدَّل بتصحيحنا]، وعدد أبياتها: ٢٠٥). و«دِرَم» غير مضبوطة بالشكل في الديوان، ولا إشارة فيه إلى ما ذُكر في خزنة الأدب.

٧. للمُقابلة: ابن رشيق، كتاب العُمد، ٣٥٠.

ونظرًا إلى ما ذكرناه من دور ابن الرومي وخصائص شعره، عقدنا العزم على دراسة أوزانه وقوافيه، ووضعنا شبكةً لتحليلها، تتناول المعطيات الآتية، ونحاول أن نحصيها، وتحللها :

- رقم المنظومة
- رقم جزئها من الديوان
- رقم صفحتها أو صفحاتها
- عدد أبياتها
- تحديد بحرهما
- عروضها
- ضربها
- تصريحها
- تقفيتها
- رويها
- ردفها
- تأسيسها
- دخيلها
- وصلها
- خروجها
- ملاحظات متفرقة

ويمكن أن تُستكمل هذه الشبكة في مرحلة لاحقة. ولما كانت عملية التحليل تحتاج إلى توسيع واستكمال، فسيُتَّصف البحث الآتي بطابعه المحصور، إذ يقتصر على أمور بعينها، تمكّننا من إسنادها إلى إحصاءات أكيدة. فلذلك آثرنا اختيار عنوان متواضع له، هو : « ملاحظات عروضية على ديوان ابن الرومي »، فنقتصر على ملاحظات ست.

الملاحظة الأولى

ابن الرومي مطلع على العروض ومصطلحاته أطلاعاً تاماً، فيتواكب لديه الطبع والصناعة. وحسبنا ههنا أن نشير إلى أمرين :

١- ففي هجائه سوار بن أبي شراة يقول (من المتقارب) :

١	وذكركَ في الشعرِ مثلُ السِّنا	دِ	والخَرَمِ والخَزَمِ أو كالحَالِ
٢	وإِيطاءِ شعرٍ وإِكفاءِ	وإِقوائِه	دَوْنِ ذِكْرِ الرُّذالِ
٣	وما عِيبَ شعرٍ بعِيبٍ له	كأنَّ	يُبْتَلَى برجالِ السُّفالِ

فهو حسبما يبدو بوضوح عارفٌ بما يَقْبَحُ في الشعرِ وبما يَعِيبُه وزناً وقافيةً.

٢- ومّا يدلّ على إتقانه الصَّنعة العروضية تغيير بعض أسماء العلم تلافيًا لسناد التوجيه : فحوّل العلم « دَرَمَ » إلى « دِرَمَ ». والمسألة مفصلة في خزانة الأدب للبغدادى : « قال العسكري في التصحيف : اجتمع رُواة بغداد على أنّ « دَرَمَ » مفتوح الدال مكسور الراء إلا ابن الرومي الشاعر، فإنه

٤ . ابن الرومي، الديوان، ٥، ص. ١٩-٣٥ (المنظومة ١٥٠٥)؛ ورواية المرباني في الموشح، ص. ٢٥، أدق.

ملاحظات عروضية على ديوان ابن الرومي

أهيف سنو

جامعة القديس يوسف، بيروت

لَمْ يَغْفُل النَقْدُ القديم ولا النقد الحديث عن الدور المهم الذي مثله ابن الرومي (٢٢١/٨٣٦ – ٢٨٣/٨٩٦، أو ٢٨٤/٨٩٧)^١ على ساحة الشعر العربي. وَلَعَلَّ ابن رشيق القيرواني في نظراته الثاقبة التي خَصَّ بها شعره قد بَلَغَ أبرز ما يُمَيِّزه، فقال مُحدِّداً طَبَقَتَهُ: «وَأَمَّا طَبَقَةُ حَبِيبٍ وَالبَحْتَرِيِّ وابن المعتز وابن الرومي فطَبَقَةُ مُتَدَارِكَةٍ قد تَلَا حُقُوقًا وَغَطُّوا عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، حَتَّى نُسِيَ مَعَهُمْ بَقِيَّةُ مَنْ أَدْرَكَ أَبَا نَوَاسٍ كَابِنَ الْمَعْدِلِ وَأَبِي هِفَّانٍ وَالْجَمَّازِ وَدِيكَ الْجَنِّ وَدِعْبِلَ^٢»؛ ثُمَّ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مُشَدِّداً عَلَى مَدَى اخْتِرَاعِ ابْنِ الرَّومِيِّ (لِلْمَعَانِيِّ)، وَإِبْدَاعِهِ (لِلْفِظِ): «وَأَكْثَرُ الْمَوْلَدِينَ اخْتِرَاعًا وَتَوَلِيدًا – فِيمَا يَقُولُ الْحَذَّاقُ – أَبُو تَمَّامٍ وَابْنُ الرَّومِيِّ^٣».

وكان للنقد ملاحظات متنوعة على شعره مضموناً وشكلاً، ومنها ما تناول أوزانه وقوافيه. ولكن ذلك كله لم يُبَيِّنْ عَلَى أَسَاسٍ عِلْمِيِّ مَتَيْنٍ، حَتَّى صَدَرَ دِيَوَانُهُ كَامِلاً مَا بَيْنَ سَنَةِ ١٩٧٣ وَسَنَةِ ١٩٨١ فِي طَبْعَتِهِ الْأُولَى، بَعْدَ مَا انْبَرَى لِتَحْقِيقِهِ الدُّكْتُورُ حَسِينُ نَصَّارٍ وَفَرِيقٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ الشُّبَّانِ فِي مَرْكَزِ تَحْقِيقِ التَّرَاثِ بِالْقَاهِرَةِ. وَقَدْ اسْتَنَدَ الْمُحَقِّقُونَ إِلَى ثَمَانِي مَخْطُوطَاتٍ، فَضْلاً عَنْ مَخْتَارِ شَعْرِ ابْنِ الرَّومِيِّ لِابْنِ نَبَاتَةِ وَسَائِرِ كُتُبِ الْأَدَبِ، وَوُفِّقُوا فِي تَتَبُّعِ الرِّوَايَاتِ، وَشَرْحِ الْأَلْفَاظِ الدَّخِيلَةِ أَوْ الْمَوْلَدَةِ، وَالتَّعْرِيفِ بِالْأَعْلَامِ، وَإِخْرَاجِ الْقِصَائِدِ، وَوَضْعِ الْفَهَارِسِ، وَلَكِنَّ الدِّيَوَانَ جَاءَ خَالِئاً مِنَ الشُّرُوحِ اللَّغَوِيَّةِ، وَحَفِلَ جُزْؤُهُ السَّادِسُ بِالْأَخْطَاءِ فِي ضَبْطِ النَّصِّ لَفْظاً وَإِعْرَاباً وَوِزْناً.

١. هو أَبُو الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ جَرِيحٍ؛ شَاعِرٌ عَبَّاسِي يُصَنَّفُ عَادَةً بَيْنَ الْكَلَّاسِيكِيِّينَ الْجُدُدِ. أَبُوهُ مَوْلَى رُومِيٍّ، وَأُمُّهُ فَارَسِيَّةُ الْأَصْلِ. وَكَانَ عَلَى صِلَةٍ بِرَجَالَاتِ السِّيَاسَةِ فِي عَصْرِهِ، وَأَدْبَائِهِ، وَنَحْوِيِّيِهِ. وَيمتاز بِسَعَةِ ثِقَافَتِهِ وَمَعَارِفِهِ، وَسُرْعَةِ بَدِيعَتِهِ، وَنَتَاجِهِهِ الْمُتَنَوِّعِ الْغَزِيرِ الَّذِي يَنْمُو عَلَى نَفْسٍ شَعْرِي طَوِيلٍ. لِلْإِطْلَاقِ عَلَى أَهَمِّ الْمَعْطِيَّاتِ الْخَاصَّةِ بِحَيَاتِهِ وَنَتَاجِهِهِ، وَالْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ الَّتِي تَنَاوَلَتْهُ، يُمكنُ الْإِنْطِلَاقُ مِنْ: سَزَكِين، تَارِيخُ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، المجلد الثاني، الجزء الرابع، ص. ١٧٢-١٧٧؛ وباللغة الفرنسية لسعيد بستانني:

Saïd Boustany, *Ibn ar-Rūmī: sa vie et son œuvre*, I, Beyrouth, Publications de l'Université Libanaise, 1967; et «Ibn al-Rūmī», *E.I.*⁽²⁾, III, p. 912.

٢. ابن رشيق، كتاب العُمدَة، ص. ٢١٣-٢١٤.

٣. ابن رشيق، كتاب العُمدَة، ص. ٤٥٣؛ لِلْمُقَابَلَةِ: ابن خَلِّكَان، وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ، ٣، ص. ٣٥٨.